دعم أم رياء؟

■ الاتحاد السوفياتي قام، على «عادة» الماركسيين، بنوع من النقد الذاتي، بقوله «ان المجتمع الدولي لم يدعم اللجنة الثلاثية العربية كما يجب».

والولايات المتحدة، قام فيها من يقول انها «تدعم» اللجنة الثلاثية العربية، وانها لا ترى بديلاً منها.

وفرنسا دفعت بمبعوثين ستة الى انحاء الارض، تقول لمن يريد ان يسمع، انها «مولعة» باللجنة الثلاثية ومعجبة ببيانها، وتريدها ان تعود الى العمل بهدف وقف المأساة اللبنانية.

والسنيور بيريز ديكويار كتب في رسالته الى رئيس مجلس الامن، ودعاه فيها الى جمع المجلس من اجل لبنان، عن مدى «اهتمامه واعجابه» بنشاط اللجنة العربية، وعن خيبة امله عندما اعلنت وصولها الى طريق مسدود، فجاء ذكرها خمس مرات في رسالة من صفحتين.

ناهيك عن الاطراف العربية كلها، من الشاذلي القليبي الذي تناسته اللجنة بعض الشيء، الى رؤساء موريتانيا والصومال وجيبوتي، فضلا عن الآخرين، كلهم يصرخون بصوت واحد: «عودي ايتها الثلاثية».

ولا نذكر اللبنانيين طبعاً، فحتى «الاقلية الملهمة» التي دعت رؤساء اللجنة الى الاعتذار منها ومن سورية على بيانها، دعت الثلاثية في النهاية الى العودة للعمل على حل في لبنان. ناهيك عن الزعماء «المعتدلين» الذين ايدوا اللجنة او عارضوها، والذين قرأوا بيانها او حكموا عليه من دون قراءة، والذين قالوا علناً ما قالوه سراً لمندوب اللجنة او تمنوا وشوشة عكس ما صرحوا به في العلن. والذين جاءهم الايحاء بالموقف من دمشق او من بغداد، والذين لا يعرفون ما يقولون، لكن لهم «في كل عرس قرص». كلهم يريدون ان تعود الثلاثية الى العمل.

واتى مجلس الامن اليوم ليعطي هذه الدعوة الجماعية، نوعاً من الطقوسية الأممية: عودي يا ثلاثية قالت الدول، شمري عن ساعدك وانقذي لبنان!

لكن الثلاثية ساكتة، واعضاءها صمّت اذانهم عن هذه الدعوات المتكررة. ويقيننا انهم يسمعون هذه الدعوات ويتضايقون منها لا لأنهم لا يريدون العودة الى العمل، وهم لم يقنطوا تماماً منها، ولا اعلنوا رسمياً انتهاء مهمتهم، ولا هم قالوا: «كل شيء راح وانقضى واللي بينا خلاص مضى».

يقيننا انهم لا يستجيبون لانهم غير مقتنعين تماماً بأن هذه الدعوات صادقة، بانها ليست رياءً، بانها لا تصدر عن اطراف تريد ان تبعد عن نفسها تلك الكأس المرة فتلصقها بالثلاثية.

فان كان السوفيات يريدون للجنة نجاحاً، فلماذا لا يضغطون على سورية وعلى اصدقائهم في لبنان، لكي يتبنوا منطق اللجنة عن «بسط سيادة الدولة اللبنانية»؟

وان كانت واشنطن، ورياؤها على الارجح اعظم، تدعم الثلاثية، فلماذا لا تضغط على اسرائيل للانسحاب من الجنوب، ولوقف التدخل في الشؤون اللبنانية، بهدف التعكير والتخريب؟

وان كانت باريس تدعم الثلاثية فلماذا لا تقنع العماد عون بأن بيان اللجنة كل متكامل، يتضمن الاصلاح، بقدر ما يتضمن الانسحابات؟

وان كان مجلس الامن والسنيور بيريز ديكويار يدعمان الثلاثية فلماذا لا يعملان على تطبيق القرارات القديمة قبل استصدار قرارات جديدة؟

وان كان العرب يريدون عودة الثلاثية، فلماذا فعلوا منذ صدور بيانها، مما تحاشوا صنعه قبل صدوره، من الضغوط على الاطراف العربية المعنية بالنزاع بدءاً بدمشق وبغداد؟

وان كان اللبنانيون يريدون عودة الثلاثية، فلماذا جعلوا من بيانها المهم والمتكامل مادة لمهاتراتهم الرخيصة، ولتأكيد بعض ولاءاتهم الخارجية بدل التعبير عن قناعاتهم الحقيقية؟

في الدعم الواسع الذي تلاقيه اللجنة، محلياً وعربياً ودولياً، رياء من وجد غيره مستعداً للمخاطرة فقال له «الله يسعدك ويبعدك»، وفيها، كذب كبير!

فقط حين يتحول هذا الرياء الى دعم، وهذا التوريط الى مساعدة، وهذا التشجيع الخارجي السطحي الكاذب الى مشاركة دولية في تنفيذ برنامج اللجنة، فقط حينها، قد نرى اللجنة تعود الى العمل.

حينها قد تقول الثلاثية: شكراً لكم جميعاً لانكم لم تكتفوا بالمواساة امام «الحائط المسدود» الذي وجدناه على طريقنا. شكراً لانكم قمتم معنا بهدمه!

وان كان منطق اللجنة هو ما ذكرنا، فالواجب يقضي علينا بتذكير اعضائها الكرام بأن «حائطهم المسدود» ليس شيئاً امام جدران بيروت التي تتهدم يوماً بعد يوم على من بنيت لايوائهم،

وبأن امكانات دولهم الثلاث عظيمة وهائلة، للاتصال والتحرك والعمل، وهو لم يعد ممكناً لأي من اللبنانيين، بل لمجموعهم،

وبأن الرياء المحلي والعربي والدولي ليس جديداً، وانه يجب الا يفاجئهم، بل ان ذاك الرياء كان قائماً يوم تألفت لجنتهم في الدار البيضاء،

وبأن هذا الرياء عمره من عمر الحرب اللبنانية نفسها، ولم تتفتق براعمه في الشهرين الماضيين على نحو مفاجئ.

لذلك، لا يكفي لحظ الرياء، بل يقتضي ايضاً كشف اصحابه واحداً واحداً. ولهذا فالصمت لا يكفي، والتأفف لا ينجع.

انما المؤمل هو ان تعلن اللجنة موقفها من هذا التأييد والدعم، وان تبرز حدوده، وان تضع اصحاب المواقف امام فاتورة مواقفهم فتقول لواشنطن وموسكو، ولباريس ولبيريز ديكويار... ولكل الآخرين: هذا ثمن دعمكم، هذا سعر تأييدكم. فان كنتم مستعدين لدفعه، كان به والا فصمتكم افضل. لأن كل كلمة من التأييد اللفظي، وكل حرف من الدعم الكلامي، ليسا الا طلقة اضافية الى صدر اللبنانيين، وقذيفة اخرى على منازلهم.

اللجنة محقة في لحظها رياء المراوغين.. لكنها المسؤولة الاولى عن كشف رياهم. فما هي فاعلة لتحويل الدعم عوناً، والتأييد مساعدة؟

لن نقبل من اللجنة ابداً ان تكتفي بقول كلمتها وتستقيل.

«الحياة»